

## تأمل ثان:

بعد طول إنتظار تقدم نوح من أعلى السفينة وفتح النافذة ونظر الى الخارج ودخل في حالة ترقب. ماذا حدث؟

صمت عظيم يسود المسكونة جمعاء. الطوفان الشديد توقف والرياح إستكانت والأمواج هدأت. سبح نوح الله وشكره. وهمّ بأكتشاف هذا الوضع الجديد. فأخرج حمامة وأرسلها لتأتي إليه ببشارة.

ولكنها ما لبثت أن عادت إليه لأن المياه كانت تغمر المسكونة جمعاء. وبعد سبعة أيام عاد نوح وأرسلها من جديد. فعادت الحمامة إليه عند المساء حاملةً بفمها ورقة زيتون خضراء. فرح نوح كثيراً وبدأ يلتمس سلام الرب. ومن ثم عاد وأرسلها بعد سبعة أيام اخرى **فخرجت ولم تعد.**

أدرك عندها نوح أن الأرض الجديدة المغسولة بمياه الطوفان أصبحت جاهزة. فخرج هو وعائلته ليعدّ محرقة ويقدمها ذبيحة لله، فتنسم عندها الرب رائحة الرضى وباركه وأعلن إبتداء عهد جديد.

ولكن لم يثبت هذا العهد كثيراً إذ عاد الإنسان ونكس به مجدداً كالسابق. ولا بد لنا هنا من الرجوع إلى العهد الأول الذي بدأ مع آدم وحواء الذي أسقطه آدم وحواء بتكبرهما وعدم طاعتهما لله وباللقاء اللوم على الله نفسه ومن ثم على بعضهما البعض ونهاية على الشيطان ليتهربا من المسؤولية.

وعاد الله وجدد العهد مع نوح لكنه سقط أيضاً بسبب فساد أخلاق الإنسان. وعاد الله مرة ثالثة ليجدد العهد مع إبراهيم ورابعة مع موسى وخامسة مع الشعب اليهودي كله ولكن كان الإنسان في كل مرة يترك الله ليختار له إلهاً آخر وبعلاً يتعبد له.

وبالرغم من ذلك لم يترك الله شعبه يتيماً، فكان يذكره دائماً بعهد الأول ويعده بالخلاص على لسان أنبيائه.

فتنبأ أشعيا قائلاً: يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفيه ويدعى اسمه عجباً مشيراً لهاً قديراً اباً ابدياً رئيس السلام.

وترنم أشعيا أيضاً: الشعب السالك في الظلمة ابصر نوراً عظيماً، والجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نوراً

وقال الرب على لسان ارميا النبي: "أقطع مع بيت اسرائيل ويهوذا عهداً جديداً... أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم الهاً ويكونون لي شعباً" ولحزقيال: "هانذا أفتقد غنمي كما يفتقد الراعي قطيعه يوم يكون في وسط غنمه المشتتة، ها أنا لأخلصها"

كل هذا جعل المسكونة في حالة إنتظار، كجماعة نوح في الفلك العائم وسط المياه والعواصف. إلا أن دخل زكريا القدس وبشره الملاك بحبل زوجته أليصابات لتتجب يوحنا. ولهذه الأسماء دلالة على عمل الله الخلاصي:

- فأسم زكريا يعني الله يتذكر أي الله لم ينسى عهده مع شعبه.
- وأليصابات يعني إله الصباؤوت.
- ويوحنا يعني الله حنان.

ولكن هذا التدبير الألهي لا يكمل الا بحضور الله أي بولادة يسوع وهذا الاسم يعني يهوى يخلص.

فإذا كانت مياه الطوفان قديماً غمرت الخطأة والأشرار فمياه الأردن اليوم تغمر الخطيئة لتخلص الخطأة.

فهذا هو الهنا الذي ظهر في الأردن ليجدد المسكونة جمعاء.

هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت، نسمة في المعمودية ونسمة في التجلي. فما جرى بين القديس يوحنا السابق والرب يسوع يشبه تماماً ما حصل بين الحمامة ونوح. ففي بادء الامر وقف يوحنا جامداً لا يستطيع أن يتقبل الحمل الآتي فأتاه يسوع بغصن الزيتون مطمئناً "هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر": فكانت لمسة سلام جعلت

يوحنا يستعيد كل التدبير الإلهي بالروح القدس، عندها عمد يوحنا يسوع بيده اليمنى وهو منحني أمامه تواضعاً وبيده اليسرى أشار الى مجد الله المنحدر من فوق. وخرج يسوع فوراً ولم يعد معلناً بذلك بدء إفتتاح زمن الملكوت ليتبعه قوم نوح الجديد الا هو كل من يدخل عارياً مياه المعمودية ليستعيد صورة الفردوس التي أظلمت ويلبس حلةً جديدةً الا وهي يسوع نفسه. فباركة مملكة الأب والابن والروح القدس التي ظهرت لخلصنا.

آمين